الباب الثامن عشر
في ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦] .

وقال : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الصافات:٦٢-٦٨] .

وقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

[الواقعة:٥١-٥٧]

وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الإسراء:٦٠] .

١ ـ (١٢٢) وخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل**

الدنيا معايشهم ، فكيف بمن تكون طعامه ؟ »[١] . وقال الترمذي : صحيح ، وروي موقوفًا على ابن عباس .

وقال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شجرة الزقوم : يخوفنا بها محمد يا معشر قريش ، أتدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يثرب بالزبد ، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما ، فأنزل الله فيه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ الآية [الدخان:٤٣، ٤٤] أي ليس كما تقول[٢] : وأنزل الله : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الإسراء:٦٠] .

وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الصافات:٦٣] قال : زادتهم تكذيبًا حين أخبرهم أن في النار شجرة ، قال : يخبرهم أن في النار شجرة والنار تحرق الشجر ، فأخبرهم أن غذاءها من النار[٣] .

وقد تقدم عن ابن عباس : أن شجرة الزقوم نابتة في أصل سقر . وروي عن الحسن : أن أصلها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها .

وقال سلام بن مسكين : سمعت الحسن تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ قال : إنها هناك قد حميت عليها جهنم .

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ١٠/ ٥٤ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ ، وابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ، باب صفة النار ٢/ ١٤٤٦ (٤٣٢٥) ، وابن حبان (الإحسان) ١٦/ ٥١١ (٧٤٧٠) .

(٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٤٨ . تحقيق د./ محمد فهمي السرجاني . الناشر المكتبة التوفيقية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

(٣) عبد الرازق فى التفسير ٣/ ١٢٢ (٢٥٢٤) . دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

وقال مغيرة عن إبراهيم وأبي رزين : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ قال : الشجر يغلي .

قال جعفر بن سليمان : سمعت أبا عمران الجوني يقول : بلغنا أنه لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها .

وقد دل القرآن على أنهم يأكلون منها حتى تمتلئ منها بطونهم فتغلي في بطونهم كما يغلي الحميم ، وهو الماء الذي قد انتهى حره ، ثم بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم شرب الهيم .

قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة : ﴿ ٱلْهِيمِ ﴾ :الإبل العطاش [١] . وقال السدي : هو داء يأخذ الإبل فلا تروي أبدًا حتى تموت ، فكذلك أهل جهنم لا يروون من الحميم أبدًا . وعن مجاهد نحوه .

وعن الضحاك في قوله : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ [الواقعة:٥٥] قال : من العرب من يقول : هو الرمل ، ومنهم من يقول : الإبل العطاش . وقد روي عن ابن عباس كلا القولين . ودل قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الصافات:٦٧] على أن الحميم يشاب به ما في بطونهم من الزقوم فيصير شوبًا له . وقال عطاء الخراساني في هذه الآية : يقال : يخلط طعامهم ويشاب بالحميم .

وقال قتادة : ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ : مزاجًا من حميم .

وعن سعيد بن جبير قال : إذا جاع أهل النار استغاثوا من الجوع ، فأغيثوا بشجرة الزقوم ، فأكلوا منها فانسلخت وجوههم ، حتى لو أن مارًّا مر عليهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم ، فإذا أكلوا منها ألقي عليه العطش ، فاستغاثوا من العطش ، فأغيثوا بماء كالمهل ، والمهل : الذي قد انتهى حره ، فإذا أدنوه من أفواههم أنضج حره الوجوه فيصهر به ما في بطونهم ، ويضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور .

---

(١) ابن جرير فى تفسيره ٢٧/ ١٩٦ عن سفيان .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الصافات:٦٨] أي بعد أكل الزقوم وشرب الحميم عليه .

ويدل هذا على أن الحميم خارج من الجحيم فهم يردونه كما ترد الإبل الماء ثم يردون إلى الجحيم .

ويدل على هذا أيضًا قوله تعالى : ﴿ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الرحمن:٤٣، ٤٤] والمعنى أنهم يترددون بين جهنم والحميم ، فمرة إلى هذا ومرة إلى هذا . قاله قتادة وابن جريج وغيرهما .

وقال القرظى في قوله : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ قال : إن الحميم دون النار ، فيؤخذ العبد بناصيته فيجر في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الرأس . وهذا الذي يقول الله ـ عز وجل : ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر:٧٢] .

*****

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل:١٢، ١٣] .

وقال : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

[الغاشية:٦، ٧]

روى الإمام أحمد بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ قال : شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج [١] .

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ مِن ضَرِيعٍ ﴾ قال : شجر في جهنم . وقال مجاهد : الضريع الشبرق اليابس . وروى أيضا عن عكرمة وقتادة . ورواه العوفي عن ابن عباس : الشبرق نبت ذو شوك لاطئ بالأرض ، فإذا هاج سمي ضريعًا . وقال قتادة : من أضرع الطعام وأبشعه [٢] .

وعن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ مِن ضَرِيعٍ ﴾ قال : من حجارة . وعنه قال : الزقوم . وعن أبي الحوارى قال : الضريع السلي شوك النخل ، وكيف يسمن شوك النخل [٣] .

---

(١) أورده السيوطي في : الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وعبد الله في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ا.هـ. وقد قال الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٦ : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. وقال الذهبي : « شعيب ضعفوه » ا.هـ.

(٢) انظر هذه الأقوال فى : الدر المنثور ٦/ ٣٤٢ ، وتفسير الطبرى ٣٠/ ١٦١ ، ١٦٢.

(٣) تفسير ابن أبى حاتم ١٠/ ٣٤٢١ (١٩٢٦١) ، وقد أورده السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٢ وعزاه لابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى الجوزاء.

٢ ـ (١٢٣) وخرج الترمذي من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **يلقي على أهل النار الجوع ، فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون ، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة ، فيَذكُرون أنهم كانوا يُجيزون الغَصَص في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب فيُدفع** [١] **إليهم الحميم بكلاليب الحديد ، فإذا دَنَت من وجوههم ، شوت وجوههم فإذا وصلت بطونَهُم قَطّعت ما في بطونهم..** » [٢] . وذكر بقية الحديث ، وقد روي الحديث موقوفًا على أبي الدرداء ، وقيل : وقفه أشبه .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة:٣٥-٣٧] .

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :﴿ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ قال : هو صديد أهل النار [٣] .

وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : الغسلين : الدم والماء يسيل من لحومهم ، وهو طعامهم [٤] .

وعن مقاتل قال : إذا سال القيح والدم بادروا إلى أكله قبل أن تأكله النار [٥] .

وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس : الغسلين : شجرة في جهنم . وعن الضحاك مثله.

وروي خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه

---

(١) عند الترمذي : فيرفع .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار ١٠/ ٥٥ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية ... وليس بمرفوع » ا.هـ.

(٣) ابن جرير فى تفسيره ٢٩/ ٦٥.

(٤) ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤١٧.

(٥) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٤ . تحقيق د/ عبد الله شحاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .

الزقوم .

وقال أبو هلال عن قتادة : هو طعام من طعام جهنم من شر طعامهم .

وقال يحيى بن سلام : هو غسالة أجوافهم .

وقال ابن قتيبة : هو فعلين من غسلت كأنه الغسالة .

قال شريح بن عبيد ، قال كعب يقول : لو دلي من غسلين دلو واحد في مطلع الشمس لغلت منه جماجم قوم في مغربها [١] . خرجه أبو نعيم .

وقد روي أن بعض أهل النار يأكل لحمه ، وسنذكر الحديث في ذلك فيما بعد إن شاء الله .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء:١٠] .

٣ ـ (١٢٤) وقد روي في حديث : « **إن أكلة الربا يبعثون تتأجج أفواههم نارًا** » ثم تلا هذه الآية[٢] . خرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي برزة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

*****

(١) أبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٦٨.

(٢) عن أبي برزة أن رسول الله ﷺ قال : « **يُبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجّج أفواههم نارًا** » . فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « **ألم تر الله يقول** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ ﴾ » [النساء : ١٠] . أخرجه ابن حبان (الإحسان) ١٢ / ٣٧٧ (٥٥٦٦) ، وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢ : « رواه أبو يعلى والطبراني وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب » ا.هـ .

فصل
في شراب أهل النار

وأما شرابهم فقال الله تعالى : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الواقعة:٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد:١٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

[النبأ:٢٤، ٢٥]

وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

[ص:٥٧، ٥٨]

وقال تعالى : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ .

[إبراهيم:١٦، ١٧]

وقال تعالى : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف:٢٩] .

فهذه أربعة أنواع ذكرناها من شرابهم ، وقد ذكرها الله في كتابه :

النوع الأول : الحميم .

قال عبد الله بن عيسى الخراز عن داود [١] عن عكرمة عن ابن عباس : الحميم الحار الذي يحرق .

وقال الحسن والسدي : الحميم الذي قد انتهى حره .

وقال جويبر عن الضحاك : يسقى من حميم يغلي من يوم خلق الله السموات

(١) فى نسخة الفاروق : عن أبى رواد .

والأرض إلى يوم يسقونه ويصب على رؤوسهم .

وقال ابن وهب عن ابن زيد : الحميم دموع أعينهم في النار يجتمع في حياض النار فيسقونه . وقال تعالى : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الرحمن:٤٤] قاله محمد بن كعب : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ : حاضر ، وخالفه الجمهور فقالوا : بل المراد بالآن ما انتهى حره .

وقال شبيب عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ : الذي قد انتهى غليه [١] .

وقال سعيد بن بشير عن قتادة : قد آن طبخه منذ خلق الله السموات والأرض . وقال تعالى : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الغاشية:٥] قال مجاهد : قد بلغ حرها وحان شربها [٢] .

وعن الحسن قال : كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره حتى لا يكون أحر منه : قد آن حره ، فقال الله ـ عز وجل : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾ يقول : قد أوقد الله عليها جهنم منذ خلقت وآن حرها [٣] . وعنه قال : أنى طبخها منذ خلق السموات والأرض .

وقال السدي : انتهى حرها فليس بعده حر .

وقد سبق حديث أبي الدرداء في دفع الحميم إليهم بكلاليب الحديد .

النوع الثاني : الغساق .

قال ابن عباس : الغساق ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه . وعنه قال : الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من برده .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٤٤.

(٢) تفسير مجاهد ٢/ ٧٥٣.

(٣) انظر : تفسير الحسن البصرى ٣/ ٤١٤ جمع د/ محمد عبد الرحيم . دار الحديث.

وعن عبد الله بن عمرو قال : الغساق القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهرق في المغرب لأنتنت أهل المشرق ، ولو أهرقت في المشرق لأنتنت أهل المغرب .

وقال مجاهد : غساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده .

وقال عطية : هو ما يغسق من جلودهم ، يعني يسيل من جلوهم .

وقال كعب : غساق عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع ، فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ، ويتعلق جلده ولحمه في عقبيه وكعبيه ، ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه .

وقال السدي : الغساق الذي يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم .

٤ ـ (١٢٥) وروى دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لو أن دلوًا من غساق يُهرق في الدنيا لأنتْن أهلُ الدنيا** » [(١)] . خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه .

وقال بلال بن سعد : لو أن دلوا من الغساق وضع على الأرض لمات من عليها . وعنه قال : لو أن قطرة منه وقعت على الأرض لأنتن من فيها[(٢)] . خرجه أبو نعيم .

وقد صرح ابن عباس في رواية عنه ومجاهد : بأن الغساق ها هنا ، هو البارد الشديد البرد ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [النبأ:٢٤، ٢٥] فاستثنى من البرد الغساق ، ومن الشراب الحميم .

وقد قيل : إن الغساق هو البارد المنتن وليس بعربي ، وقيل : إنه عربي ، وإنه

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ١٠/ ٥٣ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين ابن سعد وفي رشدين مقال وقد تُكلّم فيه من قِبَل حفظه » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٣/ ٨٣ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٠٢ وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. ووافقه الذهبي .

(٢) أبو نعيم : في الحلية ٥/ ٢٢٥ .

فعال من غسق يغسق ، والغاسق الليل ، وسمي غاسقًا لبرده .

النوع الثالث : الصديد .

قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [إبراهيم:١٦] قال : يعني القيح والدم .

وقال قتادة : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾ قال : ما يسيل من بين لحمه وجلده . قال : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧] قال قتادة : هل لكم بهذا يدان أم لكم على هذا صبر ، طاعة الله أهون عليكم يا قوم فأطيعوا الله ورسوله .

٥ ـ (١٢٦) وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٦، ١٧] قال : « **يُقَرّب إلى فِيهِ فيكرعه ، فإذا أُدني منه شَوَى وجهَه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطّع أمعاءه حتى يخرج من دُبُره** يقول الله تعالى : ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد:١٥] ويقول : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[(١)] [الكهف:٢٩] .

وروى أبو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال : في جهنم أودية من قيح تكتاز ثم تصب في فيه .

٦ ـ (١٢٧) وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن على الله عهدًا لمن شرب المسكرات ليسقيه من طينة الخبال** » قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : « **عَرَقُ أهل النار ، أو عُصارة أهل النار** »[(٢)] .

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ١٠/ ٥٢ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] . وقال الترمذي : « هذا حديث غريب » . ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٦٥ .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ٣/ ١٥٨٧ (٢٠٠٢) . وعنده : « .. لمن يشرب المسكر ، أن يسقيه ... » .

٧ ـ (..) وخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه ، إلا أنه ذكر ذلك في المرة الرابعة [١] . وفي بعض الروايات من عين الخبال[٢].

٨ ـ (..) وخرج الترمذي من حديث عبد الله بن عمر نحوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه قال : « **من نهر الخبال** » قيل : يا أبا عبد الرحمن ما نهر الخبال ؟ قال : نهر من صديد أهل النار[٣] . وقال : حديث حسن .

٩ ـ (..) وخرج أبو داود من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه وقال : « **من طينة الخبال ؟** » قيل : يا رسول الله ، ما طينة الخبال؟ قال : « **صديد أهل النار** » [٤] .

١٠ ـ (..) وفي رواية أخرى قال : « **ما يخرج من زهومة أهل النار وصديدهم** » [٥] .

وخرج الإمام أحمد بمعناه أيضًا من حديث أبي ذر وأسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

١١ ـ (١٢٨) وخرج الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث أبي موسى

---

(١) أخرجه النسائي فى السنن ، كتاب الأشربة ، باب توبة شارب الخمر ٨/ ٣١٧ [بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي] ، وابن ماجه في السنن ، كتاب الأشربة ، باب من شرب الخمر لم تقبل له صلاة ٢/ ١١٢٠ (٣٣٧٧) ، والإمام أحمد في المسند ٢/ ١٧٦ ، ١٧٨ ومواضع أخرى . وابن حبان (الإحسان) ١٢/ ١٨٠ (٥٣٥٧) . وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ١٤٦ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ . ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب الأشربة ، باب ما جاء في شارب الخمر ٨/ ٥٣ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن » ا.هـ.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الأشربة ، باب النهي عن المسكر ٤/ ٨٦ (٣٦٨٠) . وسكت عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ـ بنحوه ١٢/ ٢٤٩ (١٣٠١٥) . وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧١ : « رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وحديثه حسن وفيه ضعف » ا.هـ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٧١ ، ٦/ ٤٦٠ . وحديث أبي ذر إسناده ضعيف لجهالة الراوي عنه ـ كما فى المسند ١٥/ ٥٤٩ (٢١٣٩٤) . وحديث أسماء إسناده حسن ـ كما في المسند ١٨/ ٥٩٩ (٢٧٤٨٥) .

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من مات وهو مدمن خمر سقاه الله من نهر الغوطة** » ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : « **نهر يخرج من فروج المومسات يؤذي أهل النار نتن فروجهم** » [١] .

١٢ – (..) وقد سبق حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المتكبرين وفيه : « **يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال** » [٢] .

النوع الرابع : الماء الذي ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ .

١٣ ـ (١٢٩) خرج الإمام أحمد والترمذي من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ قال : « **كعكر الزيت فإذا قرب إلى وجهه سقطت فردة وجهه فيه** » [٣] .

قال عطية : سئل ابن عباس عن قوله : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ قال : غليظ كدردي الزيت .

قال علي بن أبي طالب عن ابن عباس : أسود كمهل الزيت . وكذا قال سعيد ابن جبير وغيره [٤] .

قال الضحاك : أذاب ابن مسعود فضة من بيت المال ثم أرسل إلى أهل المسجد فقال : من أحب أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا [٥] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٩٩ ، وابن حبان (الإحسان) ١٢/ ١٦٥ (٥٣٤٦) ، وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلي ثقات » ا.هـ.

(٢) سبق تخريجه صـ ١٧٧ .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ١٠/ ٥٠ ، والتفسير (سورة سأل سائل) ١٢/ ٢٢٠ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد ، ورشدين قد تُكلّم فيه » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٣/ ٧١ .

(٤) انظر : تفسير الطبرى ٢٥/ ١٣١ ، والدر المنثور ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وفيهما : على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٩/ ٢٥٤ (٩٠٨٢) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١٠٥ : « رواه الطبرانى وفيه يحيى الحمانى وهو ضعيف » ا.هـ .

وقال مجاهد : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ مثل القيح والدم أسود كعكر الزيت [١] .

١٤ ـ (٨٥) وخرج الطبراني من طريق تمام بن نجيح عن الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو أن غربًا جعل من حميم جهنم وجعل وسط الأرض لآذى ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب** » [٢] .

١٥ ـ (٥٩) وفي موعظة الأوزاعي للمنصور قال : بلغني أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو أن ذنوبًا من شراب جهنم صب في ماء الأرض جميعًا لقتل من ذاقه** » [٣].

خرج بعض المتقدمين فمر بكروم بقرية يقال لها : طيز ناباد ، وكأنه كان يعصر فيها الخمر ، فأنشد يقول :

بطيز ناباذ [٤] كرم ما مررت به ... إلا تعجبت ممن يشرب الماء

فهتف به هاتف يقول :

وفي جهنم ماء ما تجرعه ... حلق فأبقى له في البطن أمعاء

*****

(١) انظر : تفسير مجاهد ١/ ٣٧٦ .

(٢) سبق ذكره برقم (٨٥) .

(٣) سبق صـ ٩٦ برقم (٥٩) .

(٤) طيزَنَاباذ : موضع بين الكوفة والقادسية . انظر : معجم البلدان للحموى ٤/ ٥٤ ، دار صادر للطباعة والنشر . دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

فصل

في تنغص السلف على طعامهم عند ذكر طعام أهل النار

وكان كثير من الخائفين من السلف ينغص عليهم ذكر طعام أهل النار وشرابهم طعام الدنيا وشرابها حتى يمتنعوا من تناوله أحيانا لذلك ، فكان الإمام أحمد يقول : الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه .

روى شعبة عن سعد بن إبراهيم قال : أتى عبد الرحمن بن عوف بعشائه وهو صائم فقرأ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل:١٢، ١٣] فلم يزل يبكي حتى رفع طعامه وما تعشى وإنه لصائم . خرجه الجوزجاني .

وروى ابن أبي الدنيا من طريق يونس عن الحسن قال : لقي رجل رجلا فقال له : يا هذا أراك قد تغير لونك ونحل جسمك فمم هو ؟ فقال آخر : وإني لأرى ذلك فمم هو ؟ قال : أصبحت منذ ثلاثة أيام صائمًا فلما أتيت بعشائي عرضت لي هذه الآية : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [إبراهيم:١٦، ١٧] فلم أستطع أن أتعشاه فأصبحت صائمًا ، فلما أتيت بعشائي أيضًا عرضت لي فلم أستطع أن أتعشاه ، فلي ثلاث منذ أنا صائم ، قال يقول الرجل الآخر : وهي التي عملت بي هذا العمل .

ومن طريق خليد بن حسان الهجري قال : أمسي الحسين صائمًا فأتى بعشائه فعرضت له هذه الآية : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل:١٢، ١٣] فقلصت يده وقال : ارفعوه فأصبح صائمًا ، فلما أمسى أتى بإفطاره عرضت له الآية فقال : ارفعوه ، فقلنا : يا أبا سعيد ، تهلك وتضعف ، فأصبح اليوم الثالث صائمًا ، فذهب ابنه إلى يحيى البكاء وثابت البناني ويزيد الضبي فقال : أدركوا أبي فإنه هالك ، فلم يزالوا به حتى سقوه شربة ماء من

سويق [١] .

ومن طريق صالح المري قال : كان عطاء السلمي قد أضر بنفسه حتى ضعف ، فقلت له : إنك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك لشيء فلا ترد كرامتي ، قال : أفعل ، قال : فاشتريت سويقًا من أجود ما وجدت ، وسمنًا ، قال : فجعلت له شريبة فلتيتها وحليتها وأرسلت بها مع ابني وكوزًا من ماء فقلت له : لا تبرح حتى يشربها ، فرجع فقال : قد شربها ، فلما كان من الغد جعلت له نحوها ، ثم سرحت بها مع ابني فرجع بها لم يشربها ، قال : فأتيته فلمته وقلت : سبحان الله أرددت عليّ كرامتي ، إن هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى ، فلما رآني قد وجدت [٢] من ذلك قال : يا أبا بشر ، لا يسؤك والله لقد شربتها أول ما بعثت بها ، فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسيغها فما قدرت على ذلك ، إذا أردت شربه ذكرت هذه الآية : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [إبراهيم:١٧] فبكى صالح عند هذا وقال : قلت لنفسي : ألا أراني في واد وأنت في آخر [٣].

وروى الإمام أحمد بإسناده عن صالح المري عن عطاء السلمي قال : إني إذا ذكرت جهنم ما يسيغني طعام ولا شراب [٤].

وروى عبد الله بن الإمام أحمد من طريق مرجَّى بن وداع قال : انطلقت مع صالح المري ، فدخلنا على عطاء السلمي فقلنا له : يا عطاء ، تركت الطعام والشراب ، قال : إني إذا ذكرت صديد أهل النار لم أسغه .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد المؤمن الصايغ قال : دعوت رباحًا القيسي ذات ليلة إلى منزلي ، فجاءني في السحر ، فقربت إليه طعامًا فأصاب منه شيئًا ، فقلت : أزدد فما أراك شبعت ، قال : فصاح صيحة أفزعتني ، فقال : كيف

---

(١) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ا.هـ . المعجم الوجيز صـ ٣٣٠ .

(٢) أي حزنت وغضبت . وَجَد فلان يجد وجْداً : حزن وغضب ا.هـ . المصدر السابق صـ ٦٦٠ .

(٣) انظر : حلية الأولياء ٦/ ٢١٨ .

(٤) المصدر السابق ٦/ ٢١٩ .

أشبع أيام الدنيا وشجرة الزقوم بين يدي طعام الأثيم ، قال : فرفعت الطعام من بين يديه وقلت : أنت في شيء ونحن في شيء .

وبإسناده عن أبي سعيد قال : دخل عبيد الله بن الوليد التيمي على حبابة التيمية فقدمت إليه سمنًا وخبزًا وعسلا ، فقال : يا حبابة ، أما تخافين أن يكون بعد هذا الضريع ؟ قال : فما زال يبكي وتبكي حتى قام ولم يأكل شيئًا .

وبإسناده عن سوار بن عبد الله القريعي قال : كنا مع عمر بن درهم في بعض السواحل قال : وكان لا يأكل إلا من السحر إلى السحر ، فجئنا بطعام فلما رفع الطعام إلى فيه سمع بعض المتهجدين يقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦] فغشي عليه وسقطت اللقمة من يده فلم يفق إلا بعد طلوع الفجر ، فمكث بذلك سبعًا لا يطعم شيئًا ، كلما قرب إليه طعام عرضت له الآية فيقوم ولا يطعم شيئًا ، فاجتمع إليه أصحابه فقالوا : سبحان الله تقتل نفسك ، فلم يزالوا به حتى أصاب شيئًا .

وبإسناده عن محمد بن سويد قال : كان لطاووس طريقان إذا رجع من المسجد أحدهما فيه رواس ، وكان يرجع إذا صلى المغرب ، فإذا أخذ الطريق الذي فيه الرواس لم يتعش ، فقيل له فقال : إذا رأيت الرؤوس كالحة لم أستطع الأكل .

وذكر مالك بن أنس هذه الحكاية عن طاووس ، قال مالك : يعني لقول الله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المؤمنون:١٠٤] .

وروى ابن أبي الدنيا أيضًا بإسناده عن عبدالله بن عمر : أنه شرب ماء باردًا فبكى واشتد بكاؤه ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية من كتاب الله قوله : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] . فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا ، شهوتهم الماء البارد وقد قال الله تعالى : ﴿ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف:٥٠] .

وعن سلام بن أبي مطيع قال : أتي الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه ، فلما أدناه إلى فيه بكى وقال : ذكرت أمنية أهل النار وقولهم : ﴿ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ وذكرت ما أجيبوا به : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[1].

[الأعراف:٥٠]

وعن عبد الله بن مروان : أنه شرب ماء باردًا فقطعه وبكى ، فقيل : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذكرت شدة العطش يوم القيامة ، وذكرت أهل النار وما منعوا من بارد الشراب ثم قرأ : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧] .

وروى عبدالله بن الإمام أحمد بإسناده عن إبراهيم النخعي قال : ما قرأت هذه الآية إلا ذكرت برد الشراب وقرأ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] .

واستسقى محمد بن مصعب العابد ماء ، فسمع صوت البرادة فصاح وقال لنفسه : من أين لك في النار برادة ؟ ثم قرأ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ .

[الكهف:٢٩]

*****

(١) حلية الأولياء ٦/ ١٨٩.